

الوقت حساباً آخر بأحد بنوك باريس لنفس الغرض تاركاً لي حق التوقيع وحدي . ولقد رأى زملائي أن هذه الخطوات كافية - مؤقتاً - لإثبات حسن النوايا ، وأن في إمكاننا المضي في الدراسات ونحن مطمئنون إلى تحقق دعم هذه النوايا في المستقبل .

ولكنني لم أكن - ولعل ذلك مرجعه إلى كثرة ما كان يقال لي عن الشكوك التي تحكم تصرفات أصحاب الملايين عامة - لم أكن مطمئناً تمام الإطمئنان إلى نوعية النتائج التي سيصل إليها الممول بعد مواجهته لقوى تملك السيطرة على مصادر ثروته . ذلك لأن هذه النتائج مهما كانت فإن إيجابياتها بالنسبة لخطى الصحفي العام إنما ستكون وليدة اتفاق جانبي بين الممول وال... المؤثرة عليه مما أعده تحولاً في المسار الإستقلالي الكامل .

وإذا كان قد نقل اليّ من باريس ، وقبيل مغادرتي القاهرة إليها ، أن بعض السحب التي غطت سماء المشروع قد تبددت ، وأن الجو قد أصبح حالياً أكثر صفاء مما كان عليه في الشهر الماضي ، إلا أنني لم أتماد مع المتفائلين في تفاؤلهم بل فضلت الإنتظار ، كى أستمع من صاحب التمويل إلى كافة التفاصيل وأن اعرف بأى ثمن تبددت السحب وانحسر الضباب .

وأمانة الإنسان نحو الذين يتعامل معهم تفرض عليه الإلتزام بالصرامة في مخاطبتهم أو الإرتباط بهم .

فقد يكون من الأوضاع الطبيعية .. بالنسبة لممول يتطلع إلى تملك صحيفة لها شأنها ولكنه في نفس الوقت لم يعمل بالمهنة الصحفية ولم يكن يوماً من روادها .. قد يكون من الطبيعي بالنسبة له أن يقبل حلاً أو حلاً أو حلاً تساعده على طرد الضباب دون أن يدرك أثر ذلك على استقلالية الصحيفة ، ولكنها تكون غير طبيعية بالنسبة لمن يعرف خفايا المهنة وخباياها والأسلوب السليم لضمان سلامة مسيرتها .

ولهذا كنت أريد أن أسمع منه شخصياً وأن أناقش ما أسمعته بنفسى . كنت أريد أن أسمع منه شخصياً عن نوعية السحب التي خيمت على المشروع . ما مدى كثافتها ؟ وهل هي مما يدخل في نطاق السحب الطارئة أم أنها سحب تراكم وتبقى وتسبب الصواعق المدمرة ؟

لقد كان كل شيء . يمضي بهدوء في طريق الإعداد السليم ، حتى إذا اقتربت لحظة البدء في اتخاذ خطوات التنفيذ العملية بدأت السحب تتجمع ، وتنساقط منها تساؤلات كانت تبدو في مظهرها بريفة إلا أنني كنت أعتبرها تمهيداً لتساؤلات ستكون أقوى وأشد تأثيراً على الممول ذاته لأنها كانت صادرة من جهات يعتبر نفسه مسئولاً أمامها ، ومستسأماً لها في كل شيء تراه . وكما قلت من قبل فقد كان الممول حريصاً على أن يكون بعيداً عن المشاركة في دراسة هذه التساؤلات التي يواجهها ، ثم اضطر إلى مصارحتي بها - بإيجاز شديد - في حديث تليفوني اقترح خلاله تأجيل المضي في الخطوات التنفيذية الفعالة حتى تتاح له فرصة تهديد السحب الخيمة على المشروع .